مواطن الخلل والاضطراب في كتاب الأغاني

محمد خير شيخ موسى

يعد كتاب الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٤٨٤ ـ بعد ٣٦٢ هـ) من أهم ما وصل الينا من كتب التراث العربي ، لما اشتملت عليه أجزاؤه العديدة من ألوان الثقافات ، وضروب المعارف والفنون ، فكان بذلك « ديوان العرب ، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ،وهو الغاية التي يسمو اليها الأديب ، ويقف عندها »(١) كما عبّر ابن خلدون.

وقد حصلت لهذا الكتاب شهرة واسعة جداً ، منذ أن ظهر للناس أواسط القرن الرابع للهجرة ، فتسابق العلماء والأدباء الى قراءته على مؤلفه ، ووصلت شهرته الى الأندلس سريعاً ، « فبعث الحكم المستنصر الى مؤلفه « ألف دينار عيناً ذهباً ، وخاطبه يلتمس منه نسخة ... فبعث اليه منه نسخة حسنة منقحة »(٢) كما بعث بنسخة أخرى الى سيف الدولة الحمداني أمير حلب « فأنفذ اليه ألف دينار »(٣) .

واعتمد عليه معظم المؤلفين بعده ، فكان أهم مصدر من مصادر تأليفهم في الأدب والنقد والتاريخ والغناء والموسيقى والعمران والحضارة العربية بكافة جوانبها وعصورها منذ الجاهلية وحتى عصر مؤلفه ، وما يزال المؤلفون والباحثون في عصرنا يعولون عليه في كثير مما يكتبون حول هذه الجوانب من دراسات وأبحاث .

وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات مختلفة ومتباينة ، لعل أهمها وأوثقها طبعة دار الكتب المصرية التي صدر الجزء الأول منها سنة ١٩٢٧ م ، وتمّ منها ستة عشر جزءاً قبل تصفية القسم الأدبي بهذه الدار سنة ١٩٦٣ ، ثم أعيد تصوير هذه الأجزاء في تلك السنة نفسها ،

وألحقت بآخرها « أخبار حارثة بن بدر » بعدالعثور عليها ، وهي تابعة للجزء الثامن في أصوله الخطية ٠

ومع بداية عام ١٩٧٠ ، كلّفت الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، بعد أن حلّت محل القسم الأدبي بدار الكتب ، عدداً من الأساتذة بتحقيق بقية أجزائه ، فتم ذلك تباعاً بصدور الجزء الرابع والعشرين سنة ١٩٧٤ ، مع وعدلم ينجز بعد ، باصدار فهارس كاملة لهذه الطبعة التي تعرف بطبعة دار الكتب ٠

وعلى الرغم مما تتسم به هذه الطبعة من خصائص وميزات ، لاعتمادها على عدد من الأصول والمخطوطات ، وافادتها من أخطاء الطبعات السابقة ، ومن جهود بعض العلماء في تصحيحها وتوثيقها ، واستئناسها ببعض مختصرات الكتاب القديمة وتجريداته ، الا أن الكتاب مع ذلك ما يزال بحاجة الى تضافر جهود كثيرة ومتنوعة ، تعمل على دراسته دراسة دقيقة ومتأنية ، وتنظر في مواطن الخلل والنقص والسقط والاضطراب فيه ، وتعيد تحقيقه تحقيقاً علمياً سليماً ، بالرجوع الى مخطوطاته الكثيرة ، ومختصراته العديدة الموزعة في مكتبات العالم المختلفة ، حتى يعود الى أصله الصحيح والسليم ٠

واذا كنا لا نشك أن كتاب الأغاني الذي وصل الينا من طرق مختلفة ، هو الكتاب الذي ألفه أبو الفرج نفسه ، فان ذلك لا ينفي عنه بعض ما هو ظاهر فيه من مواطن النقص ، أو مواضع الخلل التي يمكن أن تكون قد أصابته مع توالي العصور ، وتعدد النسخ والتسطير ، مما سنحاول الكشف عنه ، معتمدين على ما بين أيدينا من طبعاته ، وعلى رأسها طبعة دار الكتب ، ومستأنسين بما وصل الينا من تجريداته ومختصراته القديمة ، عسى أن يفيد ذلك في تصحيح بعض تلك المواضع ، وينير السبيل أمام الدارس أو الباحث أثناء رجوعه الى هذا الكتاب ، أو اعتماده عليه ٠

ولعل أهم ما ينبغي الوقوف عنده في ذلك ، مسألة ما يمكن أن يكون قد سقط من هذا الكتاب من أخبار ، وقد أشار ياقوت الحموي وغيره الى موضعين من مواضع هذا السقط فقال : « وجمعت تراجمه ، فوجدته يعد بشيء ولا يفي به ، في غير موضع منه ، كقوله في أخبار أبي العتاهية : وقد طالت أخباره ها هنا ، وسنذكره مع خبر عتبة في موضع آخر ، ولم يفعل ، وقال في موضع آخر : أخبار أبي نواس مع جنان خاصة ، اذ كانت سائر أخباره قد تقدمت ، ولم يتقدم شيء من أشباه لذلك وما أظن الا أن الكتاب قد سقط منه شيء ، أو يكون النسيان قد غلب عليه(٤) » ٠

ولم يكن ياقوت دقيقاً في نقل ما ورد في الأغاني نقلا أميناً وحرفياً ، ويبدو أنه قد اعتمد في ذلك على ذاكرته ، فنُسَخ الأغاني بين التي بين أيدينا تقول : « ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره ، سوى ما كان منها مع عتبة ، فانه قد أفرد ، لكثرة الصنعة في تشبيبه بها ، وانها [أخباره] قد اتسعت جداً فلم يصلح ذكرها هنا لئلا تنقطع المائة الصوت المختارة ، وهي تذكر في موضع آخر انشاء الله »(٥) ، ثم قال في آخر أخباره : « ولم أذكر ها هنا مع أخبار أبي العتاهية ، أخباره مع عتبة ، وهي من أعظم أخباره ، وفيها أغان كثيرة ، وقد طالت أخباره ها هنا ، فأفردتها »(٦) ، ولم يقل : وسنذكره مع خبر عتبة في

موضع آخر ، كما ذكر ياقوت ، كما لم يقل أبو الفرج ان أخبار أبي نواس قد تقدمت ، كما قال ياقوت ، وانما ورد في صدرها قول الأصبهاني : « أخبار أبي نواس وجنان خاصة ، اذ كانت سائر أخباره قد أفردت خاصة »(٧) • ولعل مما لا يخفى ما لهذه الفروق من أثر في تفسير أقوال أبي الفرج ، أو الوقوف على حقيقتها •

ولسنا نستبعد أن يكون أبو الفرج قد أفرد هذه الأخبار بكتاب آخر من كتبه ، أو ضمّنها بعض هذه الكتب التي تليق بها ، ككتاب الأخبار والنوادر(٨) ، أو كتاب مجموع الأخبار والآثار(٩) ، أو مجرد الأغاني(١٠) أوغيرها من كتبه التي لم تصل الينا(١١) اذ وجدناه يستخدم كلمة : « ها هنا » بمعنى :كتاب الأغاني وكلمة : « أفردتها » بمعنى : أفردتها بكتاب آخر ، ومن ذلك قوله في الأغاني: « فقال القتّال عدة قصائد ، ولم أذكرها **ها هنا** لطولها ••• وانما نذكر **ها هنا** لمعاً ،وسائره مذكور في : جمهرة أنساب العرب »(١٢) ، وقوله في مقدمة الأغاني :« ولم يستوعب كل ما غني به في هذا الكتاب ، ولا أتى بجميعه اذ كان قد أفرد لذلك كتاباًمجرداً من الأخبار ، ومحتوياً على جميع الغناء القديم والمتأخر »(١٣) ، وقوله في أخبارعلي بن أديم ومحبوبته : « وله معها حديث طويل في كتاب **مفرد** مشهور »(١٤) •

فليس من المُستبعد اذن أن تكون أخبارأبي العتاهية مع عتبة « قد **أفردت** خاصة ، بعد أن طالت أخباره **ها هنا** » أي في الأغاني ، لكثرة الصنعة في أشعاره فيها ، أو أنه قد ضمّنها بعض كتبه المقصورة على الأغاني أوالأشعار المغناة ، كمجرد الأغاني الذي مر ذكره قبل قليل ، وأشار الى امكانية تضمينه مثل هذه الأشعار أو الأغاني ، وكذلك الشأن بالنسبة لأخبار أبي نواس التي ذكر أنها« أفردت خاصة » كما مر ، دون أن يكون لهذه الأخبار ، أو لسابقتها أثر في الأغاني ، اذ هي غير واردة فيه أصلا •

ومما يقوي ذلك ويرجّحه ، أننا لم نقع في الأغاني كله على اشارة الى هذه الأخبار ، أو احالة عليها ، مع ما فيه من اشارات أواحالات كثيرة ، كقوله في أخبار علي بن أمية: « وقد تقدم خبر أخيه محمد في مواضع من هذاالكتاب »(١٥) ، وقوله : « وقد تقدم خبر أبيه»(١٦)، وقوله :«وقدتقدم من خبرلبيدمافيه الكفاية »(١٧) ، وقوله : « وقد تقدم هذا النسب في أخبار عويف القوافي »(١٨) ، وقوله في بعض أخبار الفرزدق : « وأخباره تأتي بعد هذا في موضع آخر »(١٩) ، وقوله في أخبارمروان بن أبي حفصة : « وقد تقدم خبره ونسبه »(٢٠) وذلك كله مما نقع عليه في أجزاءسابقة أو لاحقة من الأغاني ، بينما لم نجد فيما ذكر من أخبار العتاهي أو النواسي على طولها ، اشارة الى شيء قد تقدّم أو سيأتي ذكره من أخبارهما أو أشعارهما ، وقد وجدناه يشير ، ضمن أخبار بعض الشعراء ، الى بعض أخبار النواسي ، ويعد بذكرها كقوله في أخبار حسين بن الضحاك : « وكان أبو نواس يأخذ معانيه في الخمرة ، وأخبارهما في هذاالمعنى تذكر في مواضعها »(٢١) ، ثم يذكر هذه الأخبار ، كما يقول في أخبار الوليد بن يزيد :« وللوليد في ذكر الخمرة أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء ••• وأبو نواس خاصة •• ولولاكراهة التطويل لذكرتها ها هنا »(٢٢) ولم يكن في ذلك كله يحيل على أخبار أبي نواس التي لا وجود لها في الأغاني •

على أن المسألة لا تقف عند هذه الحدود ، اذ تبقى هنالك بعض الملاحظات الهامة حولها ، ومنها أننا وجدنا يا قوت الحموي نفسه يقول في أخبار الدهكي : « وقد وقعت الينا اجازة متصلة اليه [الى الدهكي] برواية كتاب الأغاني عن أبي الفرج ، كما وقعت الينا اجازة برواية هذا الكتاب أحسن من هذه »(٢٣) ، والدهكي من تلامذة أبي الفرج ، وقد قرأ عليه الأغاني كاملا ، وأجازه بروايته قراءة عليه(٢٤) ، وذلك يعني أن بين يدي ياقوت نسختين من الأغاني ، مرويتين رواية متصلة وموثقة عن أبي الفرج ، اضافة الى النسخ الأخرى التي أشار الى أنه وقف عليها من هذا الكتاب(٢٥) ، دون أن يكون فيها جميعاً شيء من أخبار العتاهي أو النواسي التي يبحث عنها ٠

كما صرح ياقوت في معجمه باطلاعه على أقدم مختصر للأغاني ، وهو مختصر الوزير المغربي (ـ ٤١٨ هـ) الذي يعود الى عصر أبي الفرج تقريباً ، ونقل بعض النصوص الواردة في مقدمة هذا المختصر(٢٦) ، ويبدو أنه لم يتضمن شيئاً من هذه الأخبار أيضاً ، اذ لو كان الأمر كذلك لأشار اليه ياقوت ، أو نبه عليه ٠

وكذلك كان شأن معاصره ابن واصل الحموي (ـ ٦٩٧ هـ) اذ قام بتجريد الأغاني(٢٧) ، واعتمد في ذلك على نسخة موثقة أو أكثر منه ، ووقف على مختصر الوزير المغربي ، ونقل شيئاً من مقدمته أيضاً(٢٨) ، دون أن يكون في تجريده شيء من تلك الأخبار المذكورة ، مما يدل على أنها غير واردة في تلك الأصول كلها ٠

كما قام ابن منظور المصري (ـ ٧١١ هـ) باختصار الأغاني(٢٩) ، معتمداً على عدة نسخ منه ، فلم يجد فيها تلك الأخبار ، فراح يبحث عنها في جميع النسخ التي وقف عليها في مصر فلم يجدها فيها ، كما لم يجدها في مختصر قديم للأغاني للزبيري المصري(٣٠) (ـ ٥٦٣ هـ) الذي صرح باطلاعه عليه ، ونقل بعض ما ورد في مقدمته من نصوص وأخبار(٣١) ، ولذلك فقد قام بصنع ترجمة مطولة لأبي نواس ، ضمّنها مختصره ، وقال في صدرها : « هذه الترجمة ترجم عليها أبو الفرج بما صورته : أخبار أبي نواس وجنان خاصة ، اذ كانت سائر أخباره قد **ذكرت** ، ولم أجد لأبي نواس ترجمة **مفردة** في نسخ الأغاني التي وقفت عليها ، وما أدري هل أغفل أبو الفرج ذكره في كتابه ، أم سقطت ترجمته من كتابه »(٣٢) ، ومن الملاحظ أن ابن منظور قد وقع بما وقع به ياقوت من قبل ، فأبدل كلمة : أفردت بذكرت ، وقوله : « ولم أجد له ترجمة **مفردة** » يدل على ذلك ٠

وكذلك فعل الأديب المغربي عبد القادر السلوي (من رجال القرن الثاني عشر) اذ أضاف الى تجريده(٣٣) ترجمة لأبي نواس ، وقال في خاتمتها : « وليست من تراجم الكتاب الأصلية »(٣٤) ثم أتى بعدها على « ذكر أخباره مع جنان خاصة » كما وردت في الأغاني.

وفي ذلك كله ما يؤكد أن أصول هذا الكتاب الخطية التي اطلع عليها هؤلاء المؤلفون على اختلاف عصورهم وأزمانهم وأمصارهم ، لا تتضمن شيئاً من تلك الأخبار ، كما أن ما وصل الينا من هذه الأصول الخطية الكثيرة لا تتضمن شيئاً منها ، مما يدعونا الى حسم

القول في هـذه المسألة ، والحكم الجازم بأن هذه الأخبار لم تسقط من الأغاني ، اذ هي غير واردة فيه أصلا(٣٥) ٠

واذا ما تجاوزنا أخبار هذين الشاعرين ،فاننا نقع في الأغاني على مواضع خلل كثيرة ، ومظان سقط عـديدة ، لم يشر اليها أحـد من قبل ، ومن ذلك قوله في الجـزء السادس بعـد صوت : « الشعر لوضاح اليمن ، والغناء لصباح الخياط ، وفي أبيات من هذه القصيدة ألحان عدة ٠٠٠ فأخرت ذكرها ، الى أن تنقضي أخبار وضاح ، ثم أذكرها بعد ذلك انشاءالله»(٣٩)، ثم أتى على سرد أخبار وضـاح ، ولم يذكـر بعدها تلك الأبيات ، كما لم نجد لأخبار صباح أثراً في الأغاني ، مما يدل على موضـع سقط أو نقص ٠

ونقع في الجزء الثامن على قوله بعد صوت : « الشعر لأبي فرعة الكناني ، والغنـاء لجرادتي عبدالله بن جدعان »(٣٧) ، ثم أتى على سرد أخبـار الجرادتين ، دون أخبار الشـاعر التي لم نجد لها أثراً في الأغاني كله ٠

وفي هذا الجزء نفسه نقع على قوله بعـد صوت : « الشعر للعباس بن الأحنف ، والغناء لسليمان الفزاري » (٣٨) ، ثم سرد أخبار العباس ، ولم يذكر شيئاً من أخبار سليمان ٠

وفي الجزء التاسع وجدناه يذكر الأرمال الثلاثة المختارة(٣٩) ، ويسرد أخبار شاعرين من شعرائها دون الثالث الذي لم نقف له على ذكر في الكتاب كله ٠

ومما يلحق بذلك قوله في الدفـاع عـن ابن المعتـز : « عدلوا عـن ثلبـه بالآداب الى التشنيع عليه بأمـر الديـن ، وهجـاء آل أبي طالب ، وهم أول من فعل ذلك ٠٠٠ وأنا أذكر ذلك بعقب أخبـاره ، مصرحـاً به على شـرح انشاء الله(٤٠) الا أننا لم نعثر على شيء مـن ذلـك بعقب أخبـاره ، أو في أي موضع آخـر مـن الأغـاني ٠

واذا كنا لا نجرؤ على الحـكم بسقوط هذه الأخبار من الكتاب ، فان هنـالك بعض الملاحظات التي تشير الى شيء من ذلك ، منها أننا وجدناه يؤكد أنـه سيذكـر بعض تلـك الأخبار أو الأشعار في موضع محدد ، وأن مـن عادته أن يأتي على سرد أخبـار الشـاعر ثم أخبار المغني بعد ذكر الصوت مباشرة ، ولم يكن لبعض هذه الأخبار ذكر في الأغـاني ، في مواضعها أو في غير مواضعهـا ، كمـا لم تكـن هنالك اشارة الى عدم المام أبي الفرج بشيء منها على عادته في مثل هذه الأحوال والمقامات(٤١) ، وفي ذلك كله ما يدعـو الى الاعتقـاد بسقوط هذه الأخبار أو الأشعار ٠

على أننا ــ مع ذلك ــ لم نجد لهذه الأخبار ذكراً في مختصرات الأغاني وتجريداتـه التي وصلت الينا ، وليس لها ذكر في مخطوطاته التي اعتمد عليهـا محققوه على اختلاف طبعاته ، مما يرجح أنها غـير واردة في أصوله الصحيحة والموثقة ، وربما كان أبو الفرج قد أرجأ ذكرها الى حين ، ثم أغفل ذلك ، اذا لم يجد بين يديه مـادة حولهـا ، أو أن النسيان غلب عليـه ٠

ومما وقع لبعض الأشعار المروية في هـذا الكتاب من سـقط أو نقص ، أبيات السـيد الحميري الميمية التي سقط صدر البيتين الأولين منها ، ولم يبق منهما سوى العجز(٤٢) ٠

وربما أدى سقوط بعض الكلمـات ، أو تحريفها ، الى الاعتقاد بسقوط بعض أخبـار الكتاب ، أو الظن باختلال ترتيبه وتقسيمه ،ومـن ذلك مـا نجـده في أخبـار مـروان بن أبي حفصة ، وقد خصّها بموضعين متباعدين من كتابه ، نقرأ في أولهما : « وخبره في ذلـك يذكر في هذا الموضع من الكتـاب »(٤٣) ، دون أن نقع على هذا الخبر في هذا الموضع ، وانما في غـير هذا الموضع ، وضمن أخباره الثانيـة في غير هذا الجزء أيضاً(٤٤) ، وفي ذلك ما يدل على سقوط كلمة : غير من الجملة ٠

ومما يشبه ذلك ما أصاب بعض أسانيده من سقط ، أو نقص أو تحريف أو تصحيف في مواضع كثيرة منها قوله : « وذكر اسماعيل بن السـاحـر قـال : أخبـرنـا عبـد العـزيز الجوهـري »(٤٥) ، وذلك يعني أن اسماعيـل الساحر يروي عـن الجوهري ، وبينهما زمن بعيد ، فالأول راويـة السيد الحمـيري(٤٦) ،والثاني من شيوخ أبي الفرج(٤٧) !! وفي ذلك ما يدل على أن أصل السـند هو : وذكر اسماعيل بن الساحـر فيمـا أخبرنا عبد العـزيز الجـوهري ٠

ومن ذلك ما نجده في هذا السند أيضـاً :« حدثنـا يحيى بـن محمـد بن ادريس عـن أبيه)(٤٨) ، بينما نجد السند المذكور قبلـه على هذه الصورة : « حدثنا يحيى بن علي عـن محمد بن ادريس عن أبيه »(٤٩) ويحيى من خاصة شيوخ أبي الفـرج(٥٠) ، ولم تكـن لأبي الفرج رواية مذكورة عن محمد بن ادريس أو يحيى بن محمد بن ادريس كما هو مذكـور في السند ، ممـا يدل على السـقط ، ويؤكد أن يحيى (بن علي) هو الذي يروي عن محمـد ابن ادريس ٠

ومما نجده في هذه الأسانيد من أخطاء قوله: « أخبرني الحسن بن علي العنزي»(٥١)،وهو: الحسن بن عليل ، روى عنه أبو الفرج فأكثـر(٥٢) ، كما روى عن الحسن بن علي الخفـاف أيضاً(٥٣) ، ولعل الخطأ وقع لذلك ٠

وفي هذا الكتاب من أخطاء الوراقين والناسخين أشياء كثيرة ، لم يقف عليهـا محققوه ، ومن ذلك قولهم : « وهذا البيت في الغنـاء ،وليس في القصيـدة ، فأضفنـاه كمـا يضيف المغنون اذا **اختلف** الروي والقافيـة »(٥٤) ،وهي : **اتفق** بدلا من اختلف ، فصنيع المغنـين هذا انما يكون في حال اتفاق الشعرين في الروي والقافية والوزن أيضاً ، كما ذكر أبو الفرج نفسه مرات عديدة(٥٥) ٠

ومن جملة هذه الأخطاء ، ما نقع عليه في أخبار ابن هرمة ، اذ بعث الى حسن بن الحسن ابن علي بأبيات ، يلتمس منه زقاً من نبيـذ ،وقد تكرر ذكر هذا الخبر في موضعين مختلفين من الأغاني ، وأشار أبو الفرج الى ذلك بقوله:« وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة »(٥٦) ، ومع ذلك فقد تغير اسم حسن الى ابراهيم بينهما ٠

ولم تخل أصول هذا الكتاب من عبث الوراقين ، مما لا تزال آثاره ظاهرة فيه ، ومن ذلك أخبار بيهس الجرمي ، اذ وردت في جزئين متباعدين من أجزائه(٥٧) ، ولم يرد منها في الجزء الثاني عشر سوى ذكر اسمه ونسبه وخبر مبتور من أخباره ، بينما وردت في الجزء الثاني والعشرين كاملة ، وضمنها اسمه ونسبه وذلك الخبر المبتور في الجزء السابق ، بيد أنه ورد كاملا غير منقوص هنا ، ومن المرجح لدينا أن موضع هذه الأخبار هو موضعها الذي وردت فيه في هذا الجزء الأخير ، اذ كانت لها مناسبة تدعو الى سردها فيه ، بعد أخبار شعراء يهود مباشرة ، اذ نفذ اليها من خلال صوت يغني فيه من شعره ، وقد أُخذ من لحن ابن صاحب الوضوء ، في بعض أشعار يهود فكان في ذلك مناسبة لذكر أخبار بيهس في هذا الموضع ، دون أن تكون هنالك مناسبة لها في الجزء الثاني عشر ، ولا مبرر لوجودها فيه ، مع أنها ناقصة مبتورة هنا ، وكاملة صحيحة هناك .

ومما يشبه ذلك ما وقع لأخبار بعض الصعاليك من الشعراء ، اذ نقرأ في صدر أخبار أولهم : « وهو أحد صعاليك العرب العدائين ، وهم : السليك والشنفرى وتأبط شراً ، وأخبارهم تذكر على تواليها هنا ان شاء الله في أشعار لهم يغنى فيها ، لتتصل أحاديثهم »(٥٨) دون أن ترد أخبارهم متوالية(٥٩) ، اذ فصلت بينها وبين أخبار السليك أخبار عدد من الشعراء والمغنين .

أما « أخبار عمرو بن سعيد بن زايد » (٦٠) فلا نقع منها الا على أربعة أسطر ، أتى فيها على ذكر اسمه ونسبه ، ثم أردف ذلك حديثاً طويلا عن معبد المغني وأخباره ، مما يوهم بسقوط أخبار هذا الشاعر ، بعد أن صدّر لها بذلك العنوان الطويل ، وان كنا نعتقد أنه غير وارد في أصل الكتاب ، وانما هو من صنع بعض الوراقين ، دون أن يكون له من مسوّغ أو مبرر ، اذ كان الحديث يدور في الأصل حول معبد وأصواته المعروفة بألقابها(٦١) ، ومن جملتها صوت من شعر عمرو بن زيد ، فورد ذكره لذلك عارضاً ، فاكتفى أبو الفرج بالتعريف به تعريفاً سريعاً ، ثم أكمل حديثه عن معبد وأصواته ، ولم يقصد الى سرد أخبار عمرو أو غيره في هذا الموضع المخصص بذلك الحديث .

ولم تتجاوز أخبار المتلمس صفحة واحدة ، أتى فيها على ذكر اسمه ونسبه ، وخبر واحد يتصل بهذا النسب من أخباره ، نقرأ بعده قول الناسخ : « هنا انقطع ما ذكره الأصبهاني رحمه الله »(٦٢) مما أوهم بسقوط بقية أخبار هذا الشاعر ، ومما أيد ذلك أنها وردت في آخر الكتاب ، بيد أن في الأمر لبساً لا بد من ايضاحه :

فهذه الأخبار ليست من أخبار هذا الجزء الأخير في أصل تجزئة المؤلف(٦٣) ، وقد سقطت هذه الأسطر القليلة منها من طبعة بولاق ، وهي غير واردة أصلا في مختار ابن منظور ، وما هو موجود منها في طبعة بيروت للمختار(٦٤) منقول عن طبعة دار الثقافة للأغاني(٦٥) ، وهي بدورها نقلته عن الجزء الحادي والعشرين الذي جمعه برونوف ، وأكمل به طبعة بولاق للأغاني ، وقد نقل أخبار المتلمس من أحد الأصول الخطية للأغاني ، اذ قام ناسخ هذا الأصل باضافتها اليه ، دون أن تكون من أصل أبي الفرج ، وفي ذلك كله ما يدل على أن

الأصبهاني قد اكتفى من أخبار المتلمس بهذا القدر البسيط ، وكثيراً ما وجدناه يفعل ذلك في أخبار بعض الشعراء المقلين بخاصة ، دون أن يعني ذلك سقوط شيء من هذه الأخبار(٦٦) ٠

ومن مواطن الخلل البيّنة ، ومواطن الاضطراب في هذا الكتاب ، ما نجده في أخبار شعراء يهود ، وقد وردت في موضعين متباعدين منه ، وكانت فيهما حافلة بأوهام عديدة ، ربما كان أبو الفرج بريئاً من معظمها ٠

وتبدأ أخبار هؤلاء القوم في الجزء الثالث بصوت من شعر أحدهم قال أبو الفرج بعده : « الشعر لغريض اليهودي ، وهو السموأل بن عادياء ، وقيل لابنه سعيّة »(٦٧) ، ثم قال : « وغريض هذا من ولد الكاهن بن هرون بن عمران »(٦٨) ٠

وانتقل الى ذكر سعيّة فقال : « وأما سعيّة فقد كان ذكر خبر جدّه السموأل : غريض بن عادياء في موضع غير هذا »(٦٩) ، وقال بعد ذلك : « وأسلم سعيّة ، وعمر طويلا، ويقال انه مات في آخر خلافة معاوية »(٧٠) ، وروى بعض أخباره مع معاوية ، ومنها خبره وقد طلب منه أن ينشده أبيات جده السموأل في رثاء نفسه ، وكان أبو الفرج قد روى هذه الأبيات نفسها منسوبة الى سعية في رثاء نفسه(٧١) ٠

وعلى ذلك نجد أن : السموأل (أو غريض) بن عادياء ، والسموأل بن غريض بن عادياء ٠ ثم سعية بن غريض (أي السموأل) بن عادياء ، وسعية بن غريض بن السموأل ، فيكون السموأل : هو غريض مرة ، وابن غريض أخرى ٠ كما يكون سعية : ابن السموأل مرة ، وحفيده مرة أخرى ! ٠

واذا ما انتقلنا الى الجزء الثاني والعشرين ، فاننا نقع فيه على قسم خاص بشعراء اليهود ، صدّر له بقوله : « هذه جملة جمعت فيها أغاني من أشعار اليهود ، اذ كانت نسبتهم وأخبارهم مختلطة »(٧٢) ، ثم أتى على سرد أخبار عدد منهم ، وذكر صوتاً من شعر أحدهم وقال : « الشعر للسموأل بن عادياء »(٧٣) ثم قال : « وهو السموأل بن غريض بن عادياء بن حباء »(٧٤) معتمداً في ذلك على ابن سلام ، وقال : ان غيره لم يذكر غريضاً ٠

أما سعيّة فقد بدأ أخباره في هذا الجزء بقوله : « هو سعية بن غريض بن عادياء ، أخو السموأل ، شاعر ومن شعره ٠٠٠ »(٧٥) وروى الأبيات التي كان قد رواها له من قبل ، حين كان ابن السموأل تارة ، وحفيده أخرى كما مرّ قبل قليل ٠

وهكذا تضطرب أقوال أبي الفرج في هذين الشاعرين اضطراباً واسعاً شمل أسماءهما وأنسابهما وبعض أشعارهما وأخبارهما ، دون أن نجد لذلك تفسيراً واضحاً ودقيقاً ، وان كنا نعتقد أن له دوراً واضحاً في هذا الاضطراب أو الاختلاف ، وقد نبّه عليه في صدر أخبار يهود ، بيد أننا نعلم أن من عادته أن يعمد الى توثيق تلك الأقوال أو الأخبار وتصحيحها(٧٦)، مما يدعونا الى الاعتقاد بأن جزءاً من هذا الاضطراب يعود الى الوراقين أو الناسخين أيضاً.

ولهم بعد أخطاء عديدة ، وتصحيفات كثيرة ، وتحريفات متنوعة لا يتسع المقام لذكرها وتتبعها(٧٧) ، وقد أتينا على رصد أهم ما وقع في هذا الكتاب من مواطن النقص أو الخلل والاضطراب(٧٨)، وليس فيها جميعاً ما يخلّ بوحدته في النهاية ، وقد كان لطول مادته ، وكثرة أجزائه ، وتوالي نسخه ، أثر كبير في ذلك ، ومما لا شك فيه أن طبعة علمية جديدة له ، تعتمد على مخطوطاته الموزعة في مكتبات العالم وخزائنه ، وتستأنس بتجريداته ومختصراته القديمة ، يمكن أن تستبعد معظم مواطن الخلل والاضطراب والنقص فيه(٧٩) .

★ ★ ★

الحواشي :

١ ـ المقدمة : ص ١٠٧٠ .
٢ ـ الحلة السيراء : ١/٣٠١ ـ ٣٠٢ .
٣ ـ مختار الأغاني لابن منظور : ١/١ .
٤ ـ معجم الأدباء : ١٣/٩٨ ـ ٩٩ .
٥ ـ الأغاني ٤/١ .
٦ ـ الأغاني ٤/١١٢ .
٧ ـ الأغاني ٢٠/٦١ وانظر ٢٤/٢٠٣ .
٨ ـ ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٧٣ وياقوت في معجم الأدباء ١٣/٩٩ .
٩ ـ انظر المصدرين السابقين .
١٠ـ انظر الأغاني ١/١ والفهرست ١٧٣ وتاريخ بغداد ١١/٣٩٨ .
١١ـ راجع في مؤلفاته وآثاره بحثنا في التراث العربي ع ٧ س ١٩٨٢ ص ١٧٣ ـ ١٩٤ .
١٢ـ الأغاني ٢٢/٣ .
١٣ـ الأغاني ١/١ .
١٤ـ الأغاني ١٥/٢٦٦ .
١٥ـ الأغاني ٢٣/ ١٣٤ وانظر ١٢/١٤٥ ـ ١٥٥ .
١٦ـ الأغاني ٢٤/٩٧ وانظر ٦/٢١ .
٧٧ـ الأغاني ١٧/٦٥ وانظر ١٥/٣٦١ ـ ٣٧٩ .
١٨ـ الأغاني ١٧/٢٣٠ وانظر ١٩/١٨١ ـ ٢١٠ .
١٩ـ الأغاني ٩/٣٢٤ وانظر ٢١/٢٧٥ ـ ٤٠٤ .
٢٠ـ الأغاني ٢٣/٢٠٦ وانظر ١٢/٨٠ ـ ٨٧ .
٢١ـ الأغاني ٧/١٤٦ وانظر ٧/١٤٧ ـ ١٤٨ و ١٥٥ ـ ١٥٦ .
٢٢ـ الأغاني ٧/٢٠ .
٢٣ـ معجم الأدباء ١٢/٢١٦ ـ ٢١٧ .
٢٤ـ المصدر نفسه ١٢/٢١٦ .
٢٥ـ المصدر نفسه ١٣/١٢٥ .
٢٦ـ المصدر نفسه ١٣/٩٧ .
٢٧ـ تجريد الأغاني من المثلث والمثاني ، طبع في مصر ١٩٥٥ في ثماني مجلدات بتحقيق طه حسين وابراهيم الأبياري .
٢٨ـ تجريد الأغاني ١/٥ ـ ٦ .
٢٩ـ مختار الأغاني في الأخبار والتهاني طبع الجزء الأول منه بالمطبعة السلفية بالقاهرة ١٩٢٧ ثم طبع في القاهرة كاملا في ثمانية أجزاء ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ بتحقيق الأبياري ، ونشره ممحد زهير الشاويش في بيروت سنة ١٩٦٤ في اثني عشر جزءا وهي طبعة تجارية كثيرة التصرف والأخطاء .
٣٠ـ مفقود . ذكره ابن منظور في مختاره ١/١ وكشف الظنون ١/١٣٠ .
٣١ـ مختار الأغاني ١/١ .
٣٢ـ مختار الأغاني ٤/١ .
٣٣ـ ادراك الأماني من كتاب الأغاني من مخطوطات مكتبة القصر الملكي بالرباط برقم ٢٧٠٦ ويقع في ٢٥ جزءا .
٣٤ـ ادراك الأماني : المخطوطة ٢٣/١١٦ .
٣٥ـ وقد ذكر بروكلمان ٢/٢٩ أثناء حديثة عن أبي نواس أن أبا الفرج قد ترجمه بتوسع في النسخة المسماة « بالأغاني الصغيرة » الموجودة في مكتبة جوتا ، ولسنا نعرف أن للأغاني نسخة صغيرة !! وان كنا نعتقد يقينا أن المقصود بها : مختار ابن منظور الذي يتضمن فعلا ترجمة موسعة لأبي نواس من صنع ابن الأعرابي، وقد أضافها ابن منظور الى مختاره أو الأغاني الصغيرة كما شاء بروكلمان أن يسميها ،وأشار الى انها ليست من تراجم الكتاب كما ذكرنا ، وقد اعتقد الأستاذ عبد الستار فراج أثناء عمله في طبعة دار الثقافة للأغاني ، بوجود هذه النسخة الخطية التي تشتمل على أخبار أبي نواس ، فوعد بالحصول عليها ، والحاقها بالجزء الأخير من الكتاب ، ثم عاد الى القول في هذا الجزء الأخير أنه لم يحصل عليها بعد ، ووعد بذلك،

وبطبعها في كتاب مفرد ، دون أن يتحقق شيء من ذلك حتى الآن !! انظر الأغاني دار الثقافة ٣/٢٠ ثم ٥٧٣/٢٣ وقد طبعت هذه الترجمة الموسعة مرات عديدة ، وهي ما أضافه ابن منظور الى مختاره ، وليس من أصل الكتاب ، كما ذكرنا ٠

٣٦ـ الأغاني ٢٠٨/٦ ٠

٣٧ـ الأغاني ٣٢٦/٨ ٠

٣٨ـ الأغاني ٣٥١/٨ ٠

٣٩ـ الأغاني ٦٢/٩ ٠

٤٠ـ الأغاني ٢٧٦/١٠ ٠

٤١ـ وقد كان ذلك فيما أحصينا في سبعة عشر موضعا في الأغاني كله بالنسبة للشعراء وأخبارهم ، وأحد عشر موضعا بالنسبة للأصوات أو المغنين ، وانظر في ذلك بحثنا : مقدمة في النقد التوثيقي ـ عند العرب ـ مجلة المعرفة ع ٢٥٦ س ١٩٨٣ ص ٧ ـ ٤٧ حاشية ٩٢ ـ ٩٥ ٠

٤٢ـ الأغاني ٢٧١/٧ ٠

٤٣ـ الأغاني ٨٠/١٢ ثم انظر ٢١١/٢٣ ٠

٤٤ـ الأغاني ٢١١/٢٣ ٠

٤٥ـ الأغاني ٢٦٠/٧ ٠

٤٦ـ الأغاني ٢٢٩/٧ ـ ٢٧٨ ٠

٤٧ـ انظر مثلا ٢٠٩/١ و ٩٧/٢ و ٢٩٠/١٠ ومواضع كثيرة ٠

٤٨ـ الأغاني ١٤٧/١٨ ٠

٤٩ـ الأغاني ١٤٧/١٨ ٠

٥٠ـ انظر مثلا ١٧٢/٦ وأخبار معظم الشعراء المحدثين ٠

٥١ـ الأغاني ٢١٨/٢٣ ٠

٥٢ـ انظر مثلا ٣١٨/١ و ١٠٢/١٤ ومواضع كثيرة ٠

٥٣ـ انظر مثلا ٢/٢ وما بعدها و ٢٧٧/١١ ٠

٥٤ـ الأغاني ٢٥٥/١٣ ٠

٥٥ـ انظر مثلا ١١٥/٦ و ٢٧٧/١١ و ٢٠٨/٩ ٠

٥٦ـ الأغاني ٢٥٢/١١ ثم انظر ٢٦٧/٤ ٠

٥٧ـ انظر ٤٦/١٢ ثم ١٣٥/٢٢ ـ ١٤٠ وقد وردت أخباره في طبعة بولاق في موضع واحد ١٠٧/١٩ ـ ١١١ بيد أن الخبر المذكور قد سقط منها ؟!٠

٥٨ـ الأغاني ٣٧٥/٢٠ ٠

٥٩ـ الأغاني ١٢٦/٢١ ـ ١٩٥ ٠

٦٠ـ الأغاني ١٣٠/٩ ٠

٦١ـ الأغاني ١٠٥/١٩ ـ ١٣٦ وانظر أخبار ابن رهيمة اذ وردت ضمن أخبار يونس المغني ٤٠٥/٤ ٠

٦٢ـ الأغاني ٢٦١/٢٤ ٠

٦٣ـ الأغاني ٢٦٠/٢٤ الحاشية ٠

٦٤ـ مختار الأغاني ط بيروت ١٠١/١١ ـ ١٣٥ ٠

٦٥ـ الأغاني/دار الثقافة ٥٢٤/٢٣ ودار الكتب ٢٦١/٢٤ الحواشي ٠

٦٦ـ انظر الأغاني أخبار ابن رهيمة ٤٠٥/٤ والنهدي ١١٨/٥ وابن الهربذ ١٠٤/٧ و ١٣٠/٩ ٠

٦٧ـ الأغاني ١١٥/٣ ـ ١١٦ ٠

٦٨ـ الأغاني ١١٦/٣ ٠

٦٩ـ الأغاني ١٢٩/٣ ٠

٧٠ـ الأغاني ١٣٠/٣ ٠

٧١ـ الأغاني ١٣٠/٣ ـ ١٣١ ٠

٧٢ـ الأغاني ١٠٥/٢٢ ٠

٧٣ـ الأغاني ١١٦/٢٢ ٠

٧٤ـ الأغاني ١١٧/٢٢ ٠ وانظر ٣٣٣/٦ وفيه : لسموال بن عادياء الغساني ٠

٧٥ـ الأغاني ١٢٢/٢٢ ٠

٧٦ـ راجع في منهجه في النقد التوثيقي بحثنا « مقدمة في النقد التوثيقي عند العرب » مجلة المعرفة ع ٢٥٦ س ١٩٨٣ ص ٧ ـ ٤٧ ٠

٧٧ـ انظر مثلا : ١١٥/٣ صوت من المائة دون أخبار شاعر ٠ و ٨٠/١٢ وقارن السند بما قبله و ٢٠٨/٢٣ وقارن الاسم بسابقه و ١٤٧/١٨ وقارن السند بسابقه و ١٨٠/١٠ وقارن مع ٢٣٣/٢١ و ٢٦٦/١٧ و ٢٢١/٢٤ وغيرها ٠

٧٨ـ ومما يجدر ذكره هنا أن الأستاذين د٠ داود سلوم و د٠ جميل سعيد قد أشارا في كتابهما شخصيات كتاب الأغاني الى موضع خلل واضطراب ، اذ رجحا أن الترجمتين الواردتين في الأغاني للدارمي سعيد ولمسكين الدارمي هما لشخص واحد ، ولذا فينبغي ضمهما معاً ؟ ! وفي ذلك وهم بيّن من جهات عدة : فالترجمتان لشخصيتين مختلفتين : اسماً ونسباً وزمناً وموطناً وأخباراً وأشعاراً ! ! فالأول هو الدارمي المكي سعيد من ولد سويد بن زيد وكان متهتكاً من ظرفاء مكة وشعرائها ومغنيها ثم نسك ، والثاني ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح يلقب بمسكين، من أهل العراق أسوداللون من سادات قومه ، مقدم عند بني أمية ، فاين هذا من ذاك ؟ !

وانظر شخصيات الأغاني ٤٣٥ـ٤٣٦ ثم الأغاني ٤٥/٣ـ٥٠ و ٢٠٥/٢٠ـ٢١٤ ٠

٧٩ـ ومن الملاحظ أن معظم هذه المواطن قد وقعت في الأجزاء الأولى ، اذ اعتمد في تحقيقها على عدد محدود من أصوله الخطية ، مما كان متوفرا في دار الكتب اذ ذاك ، وقد ظهرت بعد ذلك أصول كثيرة ذكر منها بروكلمان ٦٩/٣ وسزكين ٦١٥/١ ـ ٦١٦ عددا كبيرا يمكن الاعتماد عليه في اعادة تحقيقه ٠

المصـــادر والمراجـــع :

- أبو الفرج الأصبهاني أديب مشهور ومغمور : محمد خير شيخموسى ـ عالم الفكر ـ الكويت ع ١ مج ١٥ س ١٩٨٤ ٠
- ادراك الأماني من كتاب الأغاني : لعبد القادر السلوي (منرجال القرن الثاني عشر للهجرة) ٠ مخطوطة الخزانة الملكيـة بالرباط ٢٧٠٦ ٠
- الأغاني : لأبي الفرج الأصبهاني (بعد ٣٦٢ هـ) ، ط دارالكتب الكاملة (١٩٢٧ ـ ١٩٧٤) (وطبعاته الأخرى بالنص)٠
- تاريخ الأدب العربي : لكارل بروكلمان (ـ ١٩٥٦ م) ترجمة النجار ، ط ٣ دار المعارف بمصر ١٩٧٤ ٠
- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي أحمد بن علي (ـ ٤٦٣هـ) ط ١ مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٣١ ٠
- تاريخ التراث العربي : د٠ محمد فؤاد سزكين ، ترجمة حجازي وفهمي وابراهيم ، ط ١ القاهرة ١٩٧٧ ٠
- تجريد الأغاني : لابن واصل الحموي (ـ ٦٩٧ هـ) تحقيقطه حسين والأبياري ٠ مصر ١٩٥٥ ٠
- الحلة السيراء : لابن الأبار الأندلسي (ـ ٦٥٨ هـ) تحقيقحسين مؤنس ـ ط ١ القاهرة ١٩٦٣ ٠
- الفهرست : لابن النديم محمد بن اسحق (ـ بعد ٤٠٠ هـ)التجارية ـ مصر ـ بلا ٠
- كشف الظنون : لحاجي خليفة (ـ ١٠٦٧ هـ) ـ مصورة دارالمثنى ببغداد عن طبعة ١٩٤١ ٠
- مؤلفات أبي الفرج الأصبهاني وآثاره : محمد خير شيخ موسى ـ مجلة التراث العربي ـ ع ٧ س ١٩٨٢/٢ ٠
- مختار الأغاني : لابن منظور المصري (ـ ٧١١ هـ) تحقيـق الأبيـاري ـ القاهـرة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ (وطبعـة بـيروت ١٩٦٤ بالنص) ٠
- معجم الأدباء : لياقوت الحموي (ـ ٦٢٦ هـ) تحقيق الرفاعي ـ ط ١ القاهرة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ ٠
- مقدمة ابن خلدون : (ـ ٨٠٨ هـ) : دار الكتاب اللبناني ـ ط ٢ ـ ١٩٦١ ٠
- مقدمة في النقد التوثيقي عند العرب : محمد خير شيخ موسى ـ مجلة المعرفة ـ ع ٢٥٦ ـ س ١٩٨٣ ـ ص ٧ ـ ٤٧ ٠

★ ★ ★